مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٧ع٦ ص ص: ٣١٣- ٣٢٧ (٢٠١٩م)
DOI:10.4197/Art.27-6.18

الخطاب الإنساني في القصة القصيرة جدًا "القصة القصيرة جدًا في السعودية أنموذجًا"

سلطان بن عاطف العيسي

طالب دكتوراه – قسم اللغة العربية

مستخلص: هذا البحث يوضح أهم التقنيات الشكلية والدلالية التي تملكها القصة القصيرة جدًا، وقدرة تلك التقنيات على تناول الخطاب الإنساني، من خلال إبراز بعض قيمه، في نصوص القصة القصيرة جدًا في المملكة العربية السعودية كنموذج، حيث أن مشكلة البحث تتمثل في القدرة على ربط التقنيات الشكلية والدلالية بالخطاب الإنساني من خلال توظيف ذلك الخطاب في القصة القصيرة جدًا، وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في البحث، فظهر عمق الخصائص الشكلية والدلالية للقصة القصيرة جدًا، وتعقيدها، والذي أدى إلى قدرتها على توظيف الخطاب الإنساني في المعمار الشكلي والدلالي لها، توظيفًا أوضح اعتمادها على الخطاب الإنساني في مضمونها، كذلك ظهرت قدرتها على معالجة الهموم والمشكلات الإنسانية الكبرى، كذلك بروز كاتب القصة السعودي حاملًا هموم مجتمعه، وليس غارقًا في الذاتية، و انفرادها كجنس أدبي سردي تخلص من الإيديولوجيات المحلية المناهضة للحس الإنساني، كذلك وضح قدرتها على إبراز الصراع الداخلي بين الفرد ونفسه، والفرد ومجتمعه في سبيل ترسيخ القيم الإنسانية، معتمدة على محور (الومضة والسخرية والمفارقة) للإمساك بجزئيات النص وتطوعيها لخدمة الفكرة النهائية التي تعبر عن الصراعات الخارجية.

ومن أهم التوصيات التي خرج بها البحث ضرورة اتجاه النقاد للدراسة الخطاب الإنساني في جانبه القيمي للأعمال الأدبية المتمثلة في جنس القصة القصيرة جدًا.

الكلمات الدلالية: خطاب، إنساني، قصة، قصيرة جدًا.

المقدمة

البحث يتصدى لتوضيح ربط الخطاب الإنساني القيمي، بالمعمار الشكلي والدلالي في القصة القصيرة جدًا.

من الأهداف العامة للبحث ملأ الفراغ لندرة الدراسات المنفصلة التي تناولت القصة القصيرة من هذه الزاوية، كذلك فتح آفاق جديدة أمام المبدعين ليكون لديهم دافعيه أكبر للكتابة في هذا المعترك الأدبي،

كذلك إيضاح بطلان الفكرة التي تقول إن القصة القصيرة جدًا مجرد جنس قصصي سطحي.

ولبلوغ أهداف هذا البحث، تم إيضاح أهم التقنيات الشكلية والدلالية التي تمتلكها القصة القصيرة جدًا، وكشف الخطاب الإنساني الموجود في القصة القصيرة جدًا، وإبراز بعض هذه القيم من خلال نصوص لأشهر من كتب القصة القصيرة جدًا في المملكة العربية السعودية كنموذج لمعالجة هذه القيم، وكيف استطاعت القصة القصيرة جدًا بتقنياتها المتنوعة أن تحمل بداخلها هذه القيم بطريقة غير مباشرة.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من زوايا مختلفة:

1 .نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدًا للدكتور حميد لحمداني.

2 .شعرية القصة القصيرة جدًا لجاسم خلف إلياس.

3 .مضمرات القصة القصيرة جدًا محمد يوب.

وغيرها من الدراسات والمؤلفات، التي تناولت القصة القصيرة جدًا من زوايا متعددة. علما بأن ما هو جديد في هذا البحث هو زاوية المعالجة حيث أن الدراسة تكشف بالتزامن مع إظهار تقنيات القصة القصيرة جدًا الخطاب الإنساني المضمن بداخلها، وبالخصوص القصة القصيرة جدًا بالمملكة العربية السعودية حيث كانت كل نماذج الدراسة.

وكان من الأنسب اعتماد المنهج الوصفي التحليلي بالنماذج التطبيقية. وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة، المحور الأول الخصائص الشكلية والدلالية والتي عرضت بشكل موجز ودقيق وفي المحور الثاني المعمار الشكلي والمكون من (المقدمة والحبكة والخاتمة) وقد تم بيان طبيعتها في القصة القصيرة جدًا، وكيف تم توظيف كل منها في زرع القيم الإنسانية، مع التعليق على نماذج مختارة، المحور الثالث فقد خصص للمعمار الدلالي والمكون من (الومضة والمفارقة والسخرية) فعرض كل مكون على حده، وما هو دوره في خدمة القضايا المطروحة، مع إدراج نماذج لقصص تحمل قيم إنسانية والغوص في كوامنها.

علما بأنه اتضح قلة المصادر المتخصصة في موضوع البحث، وخاصة في مجال القصص القصيرة جدًا في المملكة العربية السعودية، وتم تعويض ذلك بتتبع الدراسات والمقالات العلمية والكتب التي عالجت الموضوع بشكل جزئي.

تمهيد

الأجناس الأدبية في العائلة القصصية تختلف في أشكالها وأهدافها وطريقة معالجتها للموضوعات المطروحة، فالرواية تختلف عن القصة عن الأقصوصة والقصة القصيرة جدًا .

وقد أسهب الدكتور محمد يوسف نجم في كتابه (فن القصة) في تعريف وتقسيم الأجناس السردية، وخصوصًا، القصة القصيرة جدًا موضوع البحث، وبعيدًا عن جدل وجودها في الأدب العربي القديم[١]،

[١]ينظر: يوسف حطيني، **القصة القصيرة بين النظرية والتطبيق**، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤م، ص١٢

فهي جنس أدبي حديث و مستقل، حيث يعرفها الناقد باسم عبدالحميد حموي بأنها: "أنموذج تكثيف الحدث/الموقف الذي يطرحه القاص بهذا الشكل مفضلًا عدم طرحه بشكل قصة اعتيادية نظرا لالتهابه"[٢] ، إذن القصة القصيرة جدًا هي حدث واحد، وضع في كلمات قليله، ولكنه يختزل العديد من المعاني، "فالإنهاك الشديد لبنية القصة يمكن أن يكون لهُ إيحائية عالية"[٣] ، لذلك يصنعه الأديب بهذا الشكل عمدا .

إن أكثر ما يميز القصة القصيرة جدًا قصرها الواضح[٤]، وكسرها قالب النص التقليدي، "ليس كسرا بغرض تشويه فعل الكتابة بقدر ما هو بالفعل تشكيل جديد للفعل"[٥]، وخلال مسيرة القصة القصيرة جدًا والتي تمتد إلى حوالي الثمانين عام وضع النقاد الكثير من الأطر والأركان والشروط بل والفرضيات والرؤى إليها، إلى أن انتهت إلى ما عليه الآن .

يذهب الباحث محمد شويكة إلى أن القصة القصيرة جدًا "شذرات فلسفية قصصية تعالج جزء من إشكاليات الإنسان الراهن"[٦] ، إذن هي عاصفة مفاجئة تؤدي إلى تدافع المعاني في ذهنه، وغالبا ما تكون هذه المعاني ذات قيمة إنسانية عالية في حياته، في القصة القصيرة جدًا، تحمل في طياتها الفردية والإنسانية، لتلامس همومه و مشكلاته التي يعيشها، ولعل (الهم الإنساني) من أسمى هذه الهموم، وخاصة في العصر الحاضر، لذلك ومن خلال المحاور التي تم طرحها في هذا البحث والذي يركز على إظهار بعض جوانب القصة القصيرة الشكلية و الدلالية، وربطها بالخطاب الإنساني الذي يحملهُ النص، متخذًا من إبداعات الأدباء السعوديين نموذجًا لذلك.

المحور الأول

الخصائص الشكلية والدلالية للقصة القصيرة جدًا

الكاتب المُقتدر هو الذي يستطيع التخلص من الخصائص والشروط، ويعلن دفن الناقد حياً قبل البدء بالكتابة، إلا الأجناس الأدبية تتماهى في عقل المتلقي كلوحةً يرسمها فنان، وحتى لا تتلف هذه اللوحة في عين المتلقي يجب تأطير كل عمل أدبي ينتج، ووضعه كجوهرة قيّمة داخل الصندوق الكبير(الأدب). القصة القصيرة جدًا تنتمي إلى عائلة السرد، ففيها السرد والمعالجة والشخصيات و البداية والجسد والقفلة، إلا أنها تتميز عن بقية إخوتها بخصائص شكلية ودلالية، تجعل منها جنسا أدبيا مستقلا بحد ذات[٧] .

أولًا: الخصائص الشكلية للقصة القصيرة جدًا

---

[٢]باسم عبدالحميد، **القصة العراقية القصيرة مشكلاتها وآفاق تطورها بعد ثورة السابع عشر من تموز**، مجلة أقلام، العدد ٢، بغداد، ١٩٧٨م، ص١٣٠

[٣]جاسم خلف إلياس، **شعرية القصة القصيرة جدًا**، دار نينوى، دمشق، ٢٠١٠م، ص١١٨

[٤]حميد لحمداني، **نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدًا قضايا ونماذج تحليلية**، مطبعة انفو برانت، فاس، ٢٠١٢م، ص٢٢

[٥]ليلى إبراهيم الأحيدب، **نصوص تقودنا إليها الفراشات أسئلة في تقليدية القصة القصيرة جدًا**، مجلة الجوبة، العدد ٢٧، ٢٠٠٩م، ص١٥

[٦]محمد شويكة، **المفارقة القصصية**، سعد العضدي للنشر، الرباط، ٢٠٠٧م، ص٣٢

[٧]ينظر: حميد لحمداني، **نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة**، ص١٠٢-١٠٣

والخصائص الشكلية للقصة القصيرة جدًا كثيرة، لعل أهمها القصر الشديد، وهو ميزة جمالية، فالعبرة بتمام المعنى وتأثيره في ذهن المتلقي، لا بكثرة الألفاظ المكتوبة، لذلك تمتاز القصة القصيرة جدًا بأنها ذات حساسية عالية، فهي كاللعب بالنار للمبدع، ففي أحسن الأحوال يجب "ألا تزيد عدد كلماتها عن المائة كلمة"[٨] لذلك هي تختلف عن القصة القصيرة في عدد الكلمات، وأن كان عدد الكلمات ليس المعيار الوحيد إلا أن لا خلط بين القصة القصيرة جدًا وبين القصة القصيرة، فكل منهما جنس أدبي مختلف.

أيضا من الخصائص الشكلية المهمة (التكثيف) والتكثيف هو "إذابة مختلف العناصر والمكونات المتناقضة والمتباينة والمتشابه وجعلها في كل واحد، أو بؤرة تلمع كالبرق الخاطف"[٩]، ولعل التكثيف يرغم الكاتب أحياناً على استخدام الخصائص الأخرى وهي: الحذف والإضمار والتغييب فلا تكاد تخلو قصة قصيرة جدًا منها، فيصبح النص كالحدث المدوي!

أيضا فإن محدودية الزمان والمكان أبرز ما يلفت انتباه القارئ أثناء قراءة أي قصة قصيرة جدًا، فنشاط الشخصيات يكون محدودًا جدًا، فالساعة لا تكاد تتحرك، والمكان فالغالب واحد أو اثنين، وهذا يخدم ميزة الاشتعال الموجودة في القصة القصيرة جدًا، والتي تجعل المتلقي لا ينفك حتى يكمل القراءة بكل تشوق، ومما يميز القصة القصيرة جدًا أيضا عنصر الانزياح[١٠]، ويعني خروج الكلام المألوف عن غير المألوف، ويقوم في تشكيل الكلام وصياغته، وينقسم الانزياح إلى ثلاثة أنواع: الانزياح الدلالي والانزياح التركيبي والانزياح الصوتي، وقد تطرقت إليه المدرسة الشكلية في النقد بشكل واسع[١١].

كذلك هناك الكثير من الخصائص الشكلية للقصة القصيرة جدًا الثانوية، مثل: التشكيل، الشعرية، الترميز، حذف الروابط، الصناعة البنائية...وغيرها.

ثانيًا: الخصائص الدلالية للقصة القصيرة جدًا

تعتمد القصة القصيرة جدًا تقنية (الصدمة) لذهن للمتلقي، فتجعله حائرًا، مندهشًا ولو لبرهة من الزمن، فتقنية السخرية، والمفارقة، والومضة حاضرة وبقوة في هذا الجنس الأدبي، كذلك من الخصائص الدلالية المهمة الانتقال من الخاص إلى العام، والعكس، أو ما يسمى بالاستنتاج وهو عملية انتقال الفكر من الأجزاء الصغيرة إلى الكل للحكم على الشيء[١٢] ، كذلك من الخصائص الدلالية في القصة القصيرة جدًا: "التلغيز والمأساوية الاستشراف ووحدة الانطباع، و تركز الفكرة، و نزعة التقويض"[١٣] .

---

[٨] محمد يوب، **مضمرات القصة القصيرة جدًا**، سلسلة دفاتر الاختلاف للنشر، مكناس، ٢٠٠٧م، ص١١

[٩] نعيم اليافي، **أوهاج الحداثة دراسة في القصيدة العربية الحديثة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٣م، ص٢٠٣

[١٠] ينظر: هدية جبلي، **ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية**، رسالة ماجستير، العدد ٤٣، قسنطينة، ٢٠٠٦م، ص١٥-١٦

[١١] ينظر: برنرد شبلنرن، **علم اللغة والدراسات الأدبية**، ترجمة محمود جاد الرب، الدرار الفنية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٧٨م، ص٧٩

[١٢] ينظر: عبد الرحمن حسن الميداني، **ظوابط المعرفة وأصول الأستدلال والمناظرة**، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩م، ص١٤١

[١٣] حميد لحميداني، **نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدًا**، ص١٠٣

لذلك كان الاهتمام بتصوير الذات، وإبراز الصراع شيئا طبيعي في هذه الحياة المتردية، وكشف أفات المجتمع الذي يعيشه الإنسان، مثل انعدام القيم، والحاجة لفلسفة الأشياء، وفضح القيم الاجتماعية والإنسانية من حيث الادعاء والممارسة، كانت وما زالت أسئلة كبيرة وجادة تطرحها القصة القصيرة جدًا، بطريقة لاذعة فيها الكثير من التجاسر وعدم اللياقة، فالضحكة السوداء دائمًا ما تمتع وتؤثر في المتلقي. كذلك فمن المؤكد أن ديناميكية التلقي ومن ثم التأويل في ذهن القارئ، ناتجة عن تظافر الخصائص (التركيبية، والدلالية) وتعاضدها لخلق الصورة النهائية التي تنتقل من النص لحواس المتلقي وعقله.

المحور الثاني

توظيف الخطاب الإنساني في المعمار الشكلي

القصة القصيرة جدًا تتكون من بنية يمكن تشريحها كالتالي: بداية وجسد ونهاية، ولكل منها وظيفة نصية، تخدم المعنى العام، الذي يريد المبدع تقديمه للمتلقي.

أولًا: البداية

البداية أو المدخل في القصة القصيرة جدًا يمثل حدث أو مشهد نمطي، يراعي درجات الفهم بين القراء، و يقرر حقيقة مشاهده متفق عليها، إذاً "هو يعتمد المشهد أساسا مكونا لخصائصه"[١٤]، إلا أنه يمكن تلمس توظيف الخطاب الإنساني المضمن فيه، من خلال مخاتلة المتلقي الغارق في نمطية المشاهد اليومي، فنموذج البداية التي اختارها القاص محمد الشقحا في قصته (إيلاف)[١٥]، تم توظيفها لصدم المتلقي، وإشهار قيمتين إنسانيتين هما: الرأفة والعطف:

جلس هذا الصباح على رصيف الطريق العام الذي اعتاد، وبجواره مذكراته الجامعية، وأقبلت شاحنة، فانتصب واقفاً، ولما اقتربت ألقى جسده الذي لا يملك بين عجلاتها..

التمهيد أو المقدمة صورة هادئة لمشاهد يومي لا يختلف على نمطيته عموم القراء، وهو صورة طالب جامعي يجلس على الرصيف في مكان عام، في الفترة الصباحية الهادئة المشرقة في ذهن المتلقي، وبجواره كراساته الجامعية، ولكن ما يبدو في المقدمة مشرقًا سعيدًا، هو كابوس مريع يتضح في عقد النص، أنها ساعة ما قبل الانتحار. وهنا يبرز اقتدار القصة القصيرة جدًا على معالجة هذه القيمة، وكيف أن البداية كانت متناسبة جدًا لما كان يتوقعه المتلقي، بينما كانت المفارقة عنيفة في سقوط قيمة الرأفة والرحمة عن هذا الشاب.

فالشاب لم يقدم على الانتحار في ريعان شبابه، إلا بافتقاده الاهتمام اللازم من مجتمعه، والمتمثل في قيمة الرحمة التي يتشاركها أبناء المجتمع الواحد، تلك الرحمة المفقودة في مجتمع المدينة الذي صوره الشقحا برصيف جامد في طريق عام يفتقد للخصوصية، وشاحنة لا ترحم، كل هذه الدلالات

---

[١٤] ياسين نصير، **الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي**، دار نينوى، دمشق، ٢٠٠٩م، ص١٩٨

[١٥] محمد المنصور الشقحا، **النسخة الأولى: مجموعة قصصية**، نادي الطائف الأدبي، ٢٠١١م، ص٢٣

الرمزية، تتعاكس مع الإنسانية التي تساءل الكاتب عن فقدانها من خلال قصته، فتشابه مصير الشاب المنتحر بمصير الإنسانية التي انتحرت في ظل المدنية.

ثانيًا: الجسد

الجسد أو الحبكة هو لُب القصة القصيرة جدًا، و فيها يتم اختيار المشاهد الصادمة، وإيجازها في أقل عدد من الكلمات، متشكلة في بنيه فنية جمالية، فيها الكثير من إثارة الفضول للمتلقي بحيث يتفاعل معها بكل حواسه، ليصطدم بعدها بالمفارقة دون سابق إنذار، أنه اصطدام ما بين فطرة الإنسان الخيّرة وما بين الواقع المشاهد في مستوياته الواعية، يبدأ بعدها المتلقي بالعبور إلى خارج الذات فيشعر بالقيمة الإنسانية المفقودة، مريم الحسن تعالج قيمة إنسانية هي (العدل) من خلال قصتها (عقوبة)[١٦]:

تزوجت كهلا في سن المراهقة..

يصاب الرجل بعجز مزمن.. تتمنى أن يقضي نحبه لترثه..

يغادر الحياة.. فتسقط طريحة الداء الخبيث!

الحبكة أو العقدة متسارعة، غامضة، مفزعة، تلقي بظلالها على ذهن المتلقي فتتكشف عورة موجعه في المجتمع، وهي غياب قيمة العدل فكيف يرضى الأب أو الأم بظلم ابنتهم؟ فيزوجونها بكهل لا حول ولا قوة له إلا نزوته الطفولية، الضحية لا تستسلم بالحبكة، مما يثير المزيد من اللهفة في أعماق الشعور واستمرار التعاطف المنطقي مع الواقعة، وإن كان القدر المحتوم ينتظرها في المفارقة غير المتوقعة في قفلة القصة، إن معالجة القيم الإنسانية المهدرة، لا يعني فقط طغيانها على الجو العام للنص، بل يتعدى ذلك إلى ما بعد قراءتها، عندما ينتقل ذاك الإحساس الموجع في المتلقي فيأنف مثل هذه التصرفات غير الأخلاقية.

و مما يميز جسد القصة القصيرة جدًا السابقة، طغيان عنصر الدهشة عليها، والدهشة ما هي إلا تقاطع متعمد من القاص لإزالة الترهات العالقة بذهن المتلقي، بأن الحياة التي يعيشها ويشاهدها هي حياة مثالية، فيقوم كاتب القصة في النص بالنهوض بالأشياء الصغيرة الموجودة في المجتمع ووضعها تحت المجهر، فليس هناك كلمة ثانوية في النص، فكل كلمة جبل متاخم للكلمة التي بعدها، والدهشة ناتجة عن محاولة إنعاش فكريه تقوم بها القصة القصيرة جد لقول نخشى أن يتفتت ويغيب[١٧]، فلفت النظر لقيمة العدل ماهي إلا دغدغة لمشاعر المتلقي الوجدّانية و نوازعه الفطرية، التي خمدت بفعل التأثيرات الخارجية.

حسن قرى يحاول زرع الدهشة في نفوسنا، من غياب قيمة (بر الوالدين) عن مجتمعه في قصته القصيرة جدًا (ريحانة)[١٨]:

---

[١٦] مريم الحسن، **خذلان: قصص قصيرة جدًا**، مطبعة رباط نيت، الرباط، ٢٠١٤م.

[١٧] محمد يوب، **مضمرات القصة القصيرة جدًا**، ص٤٠

[١٨] حسن النعمي، **الأشياء الصغيرة تقول كلمتها**، مقال صحيفة عكاظ السعودية، العدد ٤٢٣٢، ٢٠١٣م.

ريحانة.. غرستها أمي في صحن الدار، لعروسي نذرتها، في أول أيام العرس؛ تورق خمسين بلاطة.

حيث يحضر عنصر الدهشة، من خلال تصرف الأم في غرس نبتة (الريحان) بينما هي تنفصل عن ابنها لتتركه مع زوجته الجديدة، فهل يا ترى ما زال باراً بوالدته؟ بعد أن ورقت تلك الريحانة خمسين بلاطة!

عند معالجة جسد القصة القصيرة جدًا فأنه يجب التطرق لتركيب الجمل داخل النص سواء فعلية أو اسمية أو وصفية، أو ظرفية، أو جملة شرطية وغيرها من الجمل أو خلطهم معا لخلق التوتر والإيقاع المناسبة داخل النص، فنجاحها في إيقاع المتلقي الغافل عن بر والديه يغني تمامًا عن مشكلة الشرح والتوسع، في مسألة العقوق، وتبرز الجمل الفعلية في القصة القصيرة جدًا عند القاص أو القاصة السعودية، حكيمة الحربي في قصتها (غيمة راحلة)[١٩] فتكرر الجمل الفعلية وهي تعالج قيمة إنسانية هي (الحب):

كسر جناحها من كانت عون... ويدا ندية رممت له سوره المنهار... وداوت جراحه... واسكنته مدائن الحلم. وتركها ريشة في مهب الريح.

القاصة استعملت الجمل الفعلية بطريقة (الفعل الماضي) لتوائم تحسرها على ما كان من حب ضائع، وهو كما يبدو متوائم مع مستوى الشخصية، وطريقة تفكيرها وطبيعتها، قيمة الحب ترزح تحت وطأة مجتمع ينبذ هذه القيمة الإنسانية، حتى وإن كان مناط النبذ بسبب عامل ديني أو بسبب التقاليد. المرأة في القصة يظهر ضعفها فلا حول ولا قوة لها (ريشة في مهب الريح).

الحب من أعلى القيم الإنسانية، يعالج في هذا النموذج الذي يعمل على عده مستويات في اللاشعور في كلا الجانبين الجانب الشكلي والدلالي ويهدف إلى إقرار حقيقة واقعة وهي أن الحب هذا الكائن الجميل أصبح في مهب الريح في مجتمعه الجديد الذي يفرض قيودًا مجحفة بحق هذه القيمة الإنسانية.

ثالثًا: القفلة

النهاية أو القفلة هي اللحظة المنفلتة في النص، فالمبدع طوال المرحلتين الأولى والثانية السابقة يحاول أن يترك فراغات في النص، مما يجعل القارئ يتورط في محاولة ملئ هذه الفراغات، فيبدأ بنتاج الخيالات والدلالات غير المنتهية، حتى بعد أن يقرأ القفلة.

لا شك أن القصة القصيرة جدًا عندما تتضمن خطابًا إنساني، فأنها تكون أعمق أثرا في ذهن المتلقي وتحرك فضوله، والقاص يجعل قفلته عصية الفهم لا ساذجة المعنى، إمعانًا في دغدغه مشاعر المتلقي فهي الشرط الأساسي لنجاح العمل، في قصة مريم الحسن (على مر السنين)[٢٠] والتي تحمل قيمة الوفاء:

---

[١٩] حكيمة الحربي، **قلق المنافي: مجموعة قصصية**، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٥٣

[٢٠] مريم الحسن، خذلان: مجموعة قصصية، ص٤٢

سألها: هل ما زلت تحبينني بعد ستين عاماً من الارتباط...؟ أجابته بكل صدق ووفاء: نعم..
سألها: لو عاد بنا الزمن وخطبتك من جديد هل توافقين...؟ أجابته بكل ثقة: لا.. لأني أحب ابن عمي ..

جاءت القفلة عكس كل التوقعات مخيبة لأمال القارئ النمطي، الذي يقدم مصالحه على مبادئه، فالوفاء كقيمة إنسانية ظلت باقية في ذهن هذه السيدة، رغم مرور أعوام طويلة، أنه الوفاء الحقيقي الذي يفتقده المجتمع، وفاء مزدوج، الوفاء دون مقابل. والمرأة هنا وإن كانت الطرف الأضعف في العلاقة الزوجية في البيئة الشرقية، إلا أنها في القصة فرضت شخصيتها على الرجل المتحكم به، هذا العصيان من قبل المرأة من أجل إنعاش الذاكرة الإنسانية وتذكيرها بأهمية الوفاء، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالوفاء في الحب!

ومن النهايات الأشهر عند معالجة القيم الإنسانية في القصة القصيرة السعودية (النهاية الإنشائية) والتي تنتهي باستفهام أو تعجب أو نفي... ألخ، وهي مناسبة جدًا للاندهاش والاستفهام من غياب القيم الإنسانية عن المجتمع المتحول للحضارة المدنية حديثاً، فمثلا في قصة محمد العرادي يعالج قيمة إنسانية (الإخلاص) في قصة (النشور)[٢١]:

أزالت الشريط الأسود من أعلى اليسار. وقالت للرجل في الصورة: متأكدة أنك تعيش في مكان آخر!

الشريط الأسود في أعلى اليسار هو علامة تدل على وفاة صاحب الصورة، ولكن ما زال الإخلاص والأمل والوفاء لصاحب الصورة يدب في عروق هذه السيدة المكلومة، فكان استخدم التعجب من القاص لإثارة هذه القيمة المندثرة في مجتمعنا المدني، فالاحتفاظ بصورة المتوفى نوع من الوفاء له، والإخلاص في حبه، أصبح يمقته المجتمع لأسباب مختلفة.

لقد تناول كاتب القصة قيمة الإخلاص من منطلق فردي إنساني، تجاه آخر لم يعد موجودًا، أخر يحمل صفات بيولوجية تختلف عن المتكلم، إلا أن هذا الاختلاف ذاب، كذوبان الاختلافات الثقافية والمعرفية، فنصهر ذلك الجسدين في ميدان الإنسانية المطلقة، فالخلاص هنا سمة يقصد بها الرقي الذي يطمح إليه الإنسان في أعلى تخيلاته.

وبعد فأن العلاقة بين المدخل والجسد والنهاية، علاقة وثيقة جدًا، فرغم ضيق المساحة إلا أن أفق المعاني واسع إلى ما لانهاية، ففي الزوايا الضيقة للقصة القصيرة جدًا تولد صراعات القيم الإنسانية الكبرى في ذهن المتلقي.

المحور الثالث

توظيف الخطاب الإنساني في المعمار الدلالي

الثلاثة المقومات الدلالية التي لابد من توفرها في القصة القصيرة جدًا: (الومضة والمفارقة والسخرية)

---

[٢١] ينظر: محمد يوب، **مضمرات القصة القصيرة جدًا**، ص٨٦

فهي العلامات الفارقة التي تؤدي إلى تدافع المعاني في ذهن المتلقي، فجمال القصة القصيرة جدًا ليس بطريقة الخاتمة (القفلة) بل بأول معنى يتبادر للذهن إلى مالا نهاية بعد قراءة النص، فالنسيج ما بين الومضة والمفارقة والسخرية، هو من يجعل المعاني اللحظية تشتبك في ذهن المتلقي، وهو من يحفز المعاني البعيدة للتبادر للذهن.

تقوم القصة القصيرة جدًا على حدث واحد فقط، ولكن يكفي أن هذا الحدث له همومه المعتبرة، ويدور حولها أو في فلكها أو ينطلق منها، وأن خرج الأديب من نسقه الثقافي فما هو ألا ويخرج لنسق ثقافي آخر له همومه ومواضيعه. إذن فالمتلقي والمبدع يعيشان في هذه الأنساق ولكل نسق خصوصيته التي تميزه.

أولًا: الومضة

الومضة هي التوهج والإبهار و اللحظة اللامعة مثل التقاطة الكاميرا عندما تستطع، "لترسم الصورة الموحية المجازية والانزياحية"[٢٢] ، والومضة دفقة مقتضبة، تنبض في ذهن المتلقي فتلامس حاجة نفسية أو حياتية أو عقلية لديه، وتستخدم الومضة جميع الآليات التصويرية والتشخيصية، كصور الانزياح، وصور التنكيت والتلغيز، مع استثمار الاستعارة والمجاز، وصور التشخيص والترميز والإيحاء والتضمين، لخلق السخرية والاستهزاء بما هو كائن، والتنديد بالواقع السائد، مع استشراف ما

[٢٢]حميد لحميداني، **نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدًا**، ص ١٠٣

هو ممكن ومحال[٢٣] ، إن العمل الأدبي الجيد يعتمد على واحدة من قوى الإدراك الحسي او العقلي أو الخيالي[٢٤]، ولكن الومضة تحاول العمل على كافة هذه القوى.

ومما سبق يمكن إذا استغلال ميزة الومضة لإيقاظ الإنسان النائم في كنف المدنية وتذكيره بالكثير من القيم الإنسانية التي بدأت بالانقراض مثل الصدق الأمانة الحب الإخلاص، ونحر بذور الشر الداخلية التي بدأت بالانتشار في جسد المجتمع المتجه إلى المدنية بتدافع هائل. نرى مثلاً القاص أحمد العسيلان، يوظف قصته لخدمة قيمه إنسانية مهمه وهي (غياب العدالة) في قصته (الرحمة)[٢٥]:

حاولت الطفلة أن تقف على رؤوس أقدامها لتمسح زجاج منزل سيدتها بينما تقف ابنتها نفس الوقفة لتتعلم رقصة الباليه!

يمكن الشعور بالاضطراب الذي ينتاب كاتب القصة عندما يرى طفلة تتألم بجانبها طفلة منعمه، ولكنه عصر الماديات وانعدام قيمة العدالة الاجتماعية! فسيدة المنزل يبدو أنها فقدت قيمة إنسانية بداخلها، وأصيبت بتبلد حسي بينما يشعر المتلقي بالومضة المطلوبة وهي بمجملها الحرقة تجاه تلك الطفلة المسكينة، هذا الخطاب الذي يحمل على عاتقه التركيز على قيمة العدالة الاجتماعية، من خلال

[٢٣]ينظر: جميل حمداوي، **القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا**، إدارة النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٣م، ص١٦٢
[٢٤]ينظر: جميل حمداوي، **القصة القصيرة جدًا بين التنظير والتطبيق**، رباط نيت، ٢٠١٣م، ص ٢٩٨-٢٩٩
[٢٥]أحمد العسيلان، **قطعة حلوى: مجموعة قصصية**، دار رواية للنشر، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٤٥

استخدام الطفولة، كرمز على الضعف والبراءة، وتوظيفها في القصة القصيرة جدًا يبدأ قبل كتابة العمل، فالخارطة المتخيلة والقيمة الإنسانية جسد وروح، يمزجهما القاص بمخيلته، قبل أن يكتب حرفا واحد على الورق، وهذا ما فعله أحمد العسيلان في قصته.

ثانيًا: مقياس المفارقة

المفارقة هي الجمع بين المتضادات المعنوية، "فالتعاكس يولد الجدل ويوطن للصدمة"[٢٦]، فيبدأ المتلقي بالتخيل ويشعل فيه الأحاسيس الكامنة بداخلة. "والمفارقة في ابسط صورها جريان حدث بصورة عفوية على حساب حدث آخر هو المقصود في النهاية، أو تصرف الشخصية تصرف الجاهل بحقيقة الأمور"[٢٧]، القصة القصيرة جدًا تعتمد على المفارقة للولوج إلى الكوامن الداخلية للحواس والعقل، وان تبادر لذهن المتلقي لأول وهلة أنها تحث على الشر والرذيلة، فأنها في صميم ذاتها تهدف عكس ذلك، فالانتقاد المباشر بلغة وعظيه يعتبر من صميم عيوبها. دائما ما تنتهي القصة القصيرة جدًا بعكس المتوقع، هذه هي روح المفارق ولكنها مفارقة ليست مضحكة كما يتوهم الناقد السطحي، أنما هي لكمة لتوجيه سلوك المتلقي! لكمة كافية لأثارة غريزة المتلقي الأولية.

بقاء الأمل، وغياب الوفاء كقيمة إنسانية عن مجتمعنا تعالجه القاصة عبير المقبل تحت عنوان (الصندوق الأسود)[٢٨]:

أهدى له يوم زواجه (الصندوق الأسود)

كان شكله مثيراً...! مميزاً عن كل هدايا زملائه..

وفي مساء اليوم التالي.. فتح هداياه.. ليجد داخل الصندوق

رسالة غرامية قديمة لزوجته!!

المفارقة تكمن في ذلك الأمل الذي ينتاب الحبيب الأول في عودة حبيبته السابقة، خليط من الأمل والانتقام، تجاه فتاة التي تزوجت غيره، هذا الأمل الذي دفع به إلى اختلاق مشكلة لتلك الفتاة التي لا يُعرف إن كانت مغصوبة على ذلك الزواج، أو أنها هجرت الأول ورغبت في بدأ حياة جديدة، يتصادم مع أنانية الحبيب الأول والذي يصر على صدم الزوج في زوجته في أول ليلة، كل هذه التساؤلات لا يجيب عليها النص المليء بالفراغات التي يتطلب من المتلقي ملئها، فيشعر المتلقي بقيمة العمل الفني عندما يراه قادر على أماتعه و في نفس الوقت التأثير به تأثيراً عميقا، هذه قيمة توظيف المفارقة في القصة القصيرة جدًا، فاللفظ (أهدي) للتلغيز والصندوق الأسود يرمز للغدر، والتميز عن بقية الهدايا يرمز إلى أهميته، بينما الرسالة الغرامية ترمز إلى الوفاء فهي قابعة في تابوت الغدر، فبين هذا الزوج الذي تزوج بأخرى، وبين زوجته التي كانت

[٢٦] يوسف حطيني، **القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق**، ص٣٥
[٢٧] جاسم خلف إلياس، **شعرية القصة القصيرة جدًا**، ص١٥٤

[٢٨] عبير المقبل، **قصص قصيرة جدًا**، مجلة الجوبة، العدد ٢٧، ٢٠١٠م، ص٥٩

تحبه انكسرت القيم الإنسانية في المجتمعات الحديثة.

ثالثًا: مقياس السخرية

تعتبر

السخرية "توليفه دراميه من النقد و الهجاء والتهكم والدعابة بهدف التعريض"[٢٩] ، والسخرية جوهر القصة القصيرة جدًا، فأضحاك القارئ خدعة لتأثير في أعماقه، فالمصائر الإنسانية ليست مدعاة للضحك، أنما هو قالب القصة الخادع أو هي الكوميديا السوداء، إذن التضاريس السطحية والعميقة وحتى الدقيقة منها تلبس ثوب السخرية ولكنها سخرية هادفة وليست عبثية، فمركز الجمال المعنوي يكمن في صراعها مع الشر لإعلاء قيمة الخير، و تكسير ما هو واقع مشاهد أمام المتلقي، وجعله من اللامعقول بل وأخذ توقيع المتلقي على صحة ذلك.

إن لحظة الصمت التي تعقب الابتسامة بعد قراءة قصة قصيرة جدًا هي بسبب خيبة القارئ من واقع مجتمعه، والسخرية لا تكون في القصة القصيرة جدًا إلا بتوفر تقنيات مثل الانزياح والإضمار، والتنكير، والإدهاش وغيرها من التقنيات اللفظية والمعنوية.[٣٠]

أما السخرية من انهيار القيم الإنسانية في المجتمعات، فقد كانت حاضرة وبقوة في القصة القصيرة جدًا فعندما يواجه القاص موقفًا ينتقده بشكل مباشر، وعندما يكون عاجزا تماما أمام تحولات أكبر من طاقاته، فأنه يتجه للسخرية كردة فعل طبيعية نقرأ مثلا لشيمة الشمري، قصة (تأمل)[٣١]:

رحل.. وفوق غيمة بيضاء وقف متأملًا.. يرقبهم وهم يلهثون.. يلعبون.. يسرقون.. يتوهمون، يفعلون كل شيء... إلا الحياة!!

تعالج القصة في هذا عبثية الحياة وغياب قيمة الوعي بالإنسانية، في قالب من السخرية فالأفراد يتلذذون بالماديات بينما هم يعانون الفقر الحسي، وهذا هو الفقر الحقيقي! لم يعرف المتكلم في القصة ذلك إلا بعد أن رحل عنهم، فسمت روحه وتجلت، فوجد أن الأفراد الذين انتمى إليهم، يعيشون عبثية عمياء، ولا يعرفون عن الحياة الحقيقية شيئًا، المكان جاء عرضًا كمدخل للقصة، ولكنه يذعر لتلك الغربة المعنوية، فيتولد لدية يأس من إيجاد حل لمشكلته، ومشكلتهم بسبب انقطاع التواصل بينهم، يمكن للمتلقي أن يشعر بعمق القصة ومدى سخريتها من المجتمع الذي يعيشه حاليًا، المجتمع الذي يعيش فيه أزمة إيجاد الحياة الإنسانية الكريمة، إلا ماقل وندر... النص يكشف عن ذلك التيه، الذي يعانيه الإنسان المتمدن، فهو يبحث وسط محيط من الإسمنت عن ذاته في الآخر المفقود، تلك النكزة الموجعة أشبه ما تكون بالعاصفة الخاطفة، في الخطاب الإنساني للقصة القصيرة جدًا، فالسخرية من صراعات مجتمع ما، ولدت من واقعه البائس.

---

[٢٩] نبيل راغب، **موسوعة الإبداع الأدبي**، دار نوبار، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٧٩

[٣٠] ينظر: جميل حمداوي، **القصة القصيرة جدًا بين التنظير والتطبيق**، ص٢٩٨ -٢٩٩

[٣١] شيمة الشمري، **أقواس ونوافذ: قصص قصيرة جدًا**، دار المفردات للنشر، الرياض، ٢٠١١م، ص٤٩

علي المجنوني في قصة (صدق)[٣٢] يتحدث عن التواضع، والكبر والفساد، كقيمة إنسانية يبحث عنها المجتمع:

صعد على أكتافهم يوم كان نحيلًا، أرهقهم حين صار ثقيلًا، اتهموه باستغلالهم، فاتهمهم بالتواطؤ معه!

النص ليس نكتة! ولكنه قدح من السخرية المركزة، في قالب فني مهني، لقد تم بناء النص في جمل متقابلة قصيرة تعتمد تقنية الفعل، وردة الفعل، لإبراز بشاعة النفاق، وقبح الغرور المختفي في النفس التي بدت ولأول وهلة جميلة المنظر (يوك كان نحيلًا)، ليظهرها مباشرة في أبشع صورة (أرهقهم حين صار ثقيلًا)، ثم يعاود الطرف الأول تبرير ثقل الطرف الآخر، فتأتي الضربة المزدوجة، التي تمثلت في اتهمه لهم بالتواطؤ معه، لقد ولدت السخرية من الفعل وردة الفعل، جعلت المتلقي يسخر من تصرف الطرفين، فيتلألأ التواضع وأهمية النزاهة من خلف النص كتاج يود المتلقي أن يلبسه، و هنا تكون السخرية، قد وظّفت بشكل يخدم الخطاب الإنساني في القصة القصيرة جدًا.

ما كُتب سابقًا يندرج على مجمل الموضوعات التي تطرحها القصة القصيرة جدًا، والتي اعتمدت الخطاب الإنساني، كخطاب رسمي لها، في الوطن العربي وليس فقط في المملكة العربية السعودية النماذج محل الدراسة في هذا البحث، مما يولد تساؤلًا عن القيمة المفترضة لتلك النصوص، والاهتمام المفترض بها من قبل المجتمع.

الخاتمة

تم دراسة الخطاب الإنساني في القصة القصيرة جدًا، فخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها:

- تشترط القصة القصيرة جدًا في معمارها الشكلي والدلالي مجموعة من العناصر والخصائص التي تميزها كجنس أدبي عن غيرها.
- الخطاب الإنساني مرتبط بالدلالات والفنيات للقصة القصيرة جدًا كمكون أصيل فيها.
- ظهر اعتماد القصة القصيرة جدًا على الخطاب الإنساني على مستوى خطابها الظاهر والمضمر.
- تم الكشف عن أن القصة القصيرة جدًا خليط من الصراع الداخلي، يستعمل لغة راقية جدًا، تعتمد على تكاثف تراكيب النص، وتطويعها لخدمة الفكرة النهائية.
- ظهر بروز القصة القصيرة جدًا كجنس أدبي تخلص من الإيديولوجيات المحلية المناهضة للحس الإنساني.
- بدى أن القصة القصيرة جدًا في المملكة العربية السعودية قد بلغت درجة النضج على الصعيد الفني.
- برز كاتب القصة القصيرة السعودي معالجًا للقيم الإنسانية في كتاباته، فهو يحمل هموم مجتمعه وليس غارقا في الذاتية.

ختامًا مثل هذه الدراسات النقدية لم تظهر بالشكل المأمول على الساحة النقدية، لذلك يوصي البحث

[٣٢] علي المجنوني: **لقمة وأموت: قصص قصيرة جدًا**، مطبوعات نادي جدة الأدبي، ٢٠٠٩م، ص٦٨

بتوجه النقاد لدراسة الخطاب الإنساني للأعمال الأدبية المتمثلة في جنس القصة القصيرة جدًا.

المـــراجـــــع

١. إلياس، جاسم خلف (٢٠١٠م)، ***شعرية القصة القصيرة جدًا،*** دمشق: دار نينوى، دمشق.

٢. الحربي، حكيمة (٢٠٠٤م)، ***قلق المنافي: مجموعة قصصية***، بيروت: دار الكنوز الأدبية.

٣. الحسن، مريم (٢٠١٤م)، ***خذلان: قصص قصيرة جدًا***، الرباط: مطبعة رباط نيت.

٤. حطيني، يوسف (٢٠٠٤م)، ***القصة القصيرة بين النظرية والتطبيق،*** دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع.

٥. حمداوي، جميل (٢٠١٣م) ***القصة القصيرة جدًا بين التنظير والتطبيق،*** الرباط: رباط نيت.

٦. حمداوي، جميل (٢٠١٣م)، ***القصة القصيرة والقصة القصيرة جدًا،*** الرياض: إدارة النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود.

٧. راغب، نبيل (١٩٩٦م)، ***موسوعة الإبداع الأدبي،*** القاهرة: دار نوبار.

٨. شبلنرن، برنرد (١٩٨٧م) ، ***علم اللغة والدراسات الأدبية،*** ترجمة محمود جاد الرب، الرياض: الدار الفنية للنشر والتوزيع.

٩. الشقحا، محمد (٢٠١١م) ***النسخة الأولى: مجموعة قصصية،*** الطائف: نادي الطائف الأدبي.

١٠. الشمري، شيمة (٢٠١١م)، ***أقواس ونوافذ: قصص قصيرة جدًا،*** الرياض: دار المفردات للنشر.

١١. شويكه، محمد (٢٠٠٧م) ، ***المفارقة القصصية،*** الرباط: سعد العضدي للنشر.

١٢. العسيلان، أحمد (٢٠١٣م)، ***قطعة حلوى: مجموعة قصصية،*** القاهرة: دار راوية للنشر.

١٣. لحمداني، حميد (٢٠١٢م) ، ***نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدًا قضايا ونماذج تحليلية،*** فاس: مطبعة انفو برانت.

١٤. المجنوني، علي (٢٠٠٩م) ***لقمة وأموت: قصص قصيرة جدًا،*** جدة: مطبوعات نادي جدة الأدبي.

١٥. الميداني، عبدالرحمن حسن (٢٠٠٩م)، ***ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة***، دمشق: دار القلم.

١٦. نصير، ياسين (٢٠٠٩م)، ***الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي،*** دمشق: دار نينوى.

١٧. اليافي، نعيم (١٩٩٣م)، ***أوهاج الحداثة دراسة في القصيدة العربية الحديثة،*** دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

١٨. يوب، محمد (٢٠٠٧م) ***مضمرات القصة القصيرة جدًا***، مكناس: سلسلة دفاتر الاختلاف للنشر.

الرسائل والدوريات

١. الأحيدب، ليلى إبراهيم (٢٠٠٩م) ، ***نصوص تقودنا إليها الفراشات: أسئلة في تقليدية القصة القصيرة جدًا***، مجلة الجوبة، العدد ٢٧.

٢. جبلي، هدية (٢٠٠٦م)، ***ظاهرة الإنزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية،*** قسنطينة: رسالة ماجستير، العدد ٤٣، قسنطينة.

٣. عبدالحميد، باسم، (١٩٨٧م) ***القصة العراقية القصيرة مشكلاتها وآفاق تطورها بعد ثورة السابع عشر من تموز***، مجلة أقلام، العدد ٢، بغداد، ١٩٧٨م

٤. المقبل، عبير (٢٠١٠م)، ***قصص قصيرة جدًا،*** مجلة الجوبة، العدد ٢٧.

٥. النعمي، حسن، (٢٠١٣م)، ***الأشياء الصغيرة تقول كلمتها،*** مقال، صحيفة عكاظ السعودية، العدد ٤٢٣٢.

Human discourse in the very short story Saudi very short story are a Model Summary:

Sultan bin Atef Al-Essa

This research aims at clarifying the most formal and semantic techniques of the very short story, by highlighting some of its values, in the texts of the very short story in Saudi Arabia as a model, As the problem of research is to link formal and semantic techniques and the use of human discourse through the very short story, depth and complexity of the official and semantic characteristics of the short story and its complexity, Which led to its ability to employ human discourse in its formal and symbolic characteristics, The employment of the most obvious reliance on the humanitarian discourse in its content, as well as its ability to address the concerns and major humanitarian problems, as well as the emergence of the writer of the Saudi story carrying the concerns of his community, and not immersed in the self, As well as the ability to highlight the internal conflict between the individual and himself, and the individual and society in order to establish human values, to understand the elements of the text and adapt them to serve the final idea that expresses external conflicts.
The main recommendations of the research are the need for critics to study the human discourse in the literary aspect of literary works, which is the sex of the story, is very short.

Tagged: discourse, human, story, very short.